سلسلة دراسات وبحوث
فى الفكر الاقتصادى الإسلامى

التطبيق المعاصر للاقتصاد الإسلامي

دراسة من إعـــداد

دكتور / حسين حسين شحاتة
الأستاذ بجامعة الأزهر
خبير استشارى فى المعاملات المالية الشرعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التطبيق المعاصر للاقتصاد الإسلامي

إعداد
دكتور حسين حسين شحاتة
الأستاذ بجامعة الأزهر
خبير استشاري في المعاملات المالية الإسلامية

الاقتصاد الإسلامي في صدر الدولة الإسلامية

الاقتصاد الإسلامي موجود منذ صدر الدولة الإسلامية والذي أرسى أسسه وقواعده سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومن ساروا على هديه ونهجه، فعلى سبيل المثال وضع الرسول أسس المعاملات المالية القائمة على القيم الإيمانية والصدق والأمانة والتسامح والقناعة والأخوة والحب .. وتحريم الربا والغش والاحتكار والاكتناز والاستغلال والجشع والغرر والجهالة والمقامرة والمنابذة والنجش والعينة وكل ما يؤدي إلى أكل أموال الناس بالباطل ، وبعد أن فرغ رسول الله من بناء المسجد في المدينة بنى السوق الإسلامية الطاهرة الحرة ليكون نواة السوق الإسلامية المشتركة ، ويعتبر فقه المعاملات هو الدستور الاقتصادي الإسلامي وهو شامل للقواعد الكلية الاقتصادية .

ولقد سار المسلمون على هذه الأسس في معاملاتهم وانتشرت في جميع بقاع العالم وطبقها كذلك غير المسلمين... وظل الحال على ذلك حتى جاء أعداء الإسلام إلى ديار المسلمين وبدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا النظم الاقتصادية الوضعية محل النظام الاقتصادي الإسلامي ، فعلى سبيل المثال ألغوا نظام الاستثمار الإسلامي وحلوا محله النظام الربوي ، وألغوا نظام زكاة المال وحلوا محله نظام الضرائب ، وألغوا نظام التكافل الاجتماعي وحلوا محله نظام التأمين وهكذا ... ولقد توج ذلك بإلغاء نظام الخلافة الإسلامية ورفع شعار العلمانية التي تنادي بالفصل بين الدين والدولة وتقنين الربا والضرائب والتأمين

ومن يدرس ويحلل النظم الاقتصادية المطبقة في الدول الإسلامية الآن تجدها تسير في النهج الاشتراكي أو الرأسمالي أو خليط منهما معاً ، وكل هذا يسير على أساس الفصل بين الاقتصاد والقيم الإيمانية والقيم الأخلاقية وانتشرت المفاهيم العلمانية ومنها : دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله ، والغاية تبرر الوسيلة، والدين لله والوطن للجميع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دور الحركات الإسلامية المعاصرة في مجال تطبيق الاقتصاد الإسلامي

وعندما ظهرت الحركات الإسلامية في أوائل الثلاثينات لتذكر المسلمين بشمولية الإسلام وأنه دين ودولة ، ومصحف وسيف ، وشعائر وشرائع وأن على الدولة أن تتخذ من الدين سنداً ، وقامت بتأسيس العديد من الوحدات الاقتصادية الإسلامية التي تلتزم بالقواعد والأحكام الشرعية .... وقامت بدور كبير في تطبيق مفاهيم وأسس ونظم الاقتصاد الإسلامي ... الى أن جاءت الثورات في بعض البلدان العربية وهدمت وأممت وصادرت تلك المؤسسات ، طبقت المفاهيم الاشتراكية الاقتصادية والتي سببت الكساد والتخلف في معظم تلك البلدان ونهبت خيراتها بواسطة أعداء الإسلام.

ثم ظهرت الصحوة الإسلامية مرة أخرى في أوائل السبعينات في جميع البلاد الإسلامية وامتدت إلى مجال الاقتصاد والمعاملات وكان من أبرز معالمها في هذا الشأن ما يلي:-

١- اهتمام الدعاة والعلماء بالاقتصاد الإسلامي والدعوة إليه ومن بين هؤلاء الدكتور عيسى عبده والدكتور الغريب الجمال والدكتور عبد الله العربي وغيرهم .
٢- زيادة عدد البحوث والدراسات في مجال الفكر الاقتصادي بفروعه المختلفة وإنشاء جمعيات ومراكز للاقتصاد الإسلامي.
٣- تدريس الاقتصاد الإسلامي وفروعه في عديد من الجامعات الإسلامية وغير الإسلامية وإنشاء أقسام ومعاهد وكليات متخصصة في ذلك .
٤- إصدار مجلات متخصصة في الاقتصاد الإسلامي .
٥- تنظيم ندوات ومؤتمرات وملتقيات للاقتصاد الإسلامي .
٦- انتشار المؤسسات الاقتصادية الإسلامية ومنها على سبيل المثال:
- المصارف والبنوك الإسلامية
- مؤسسات وهيئات التأمين الإسلامي.
- شركات ودور الاستثمار الإسلامي
- هيئات وجمعيات وصناديق التكافل الاجتماعي الإسلامي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المستقبل للاقتصاد الإسلامي
بعد فشل النظم الاشتراكية وتعثر الرأسمالية

إذا تدبرنا تطور ونمو الاقتصاد الإسلامي سواء في مجال الفكر أو التطبيق لوصلنا الى نتيجة حتمية بأن المستقبل له وأنه هو الحل لما يعانيه العالم من مشاكل الربا والبطالة والاحتكار والغش والرشوة والتكتل والتضخم والإنفاق الترفي واستغلال الدول الغنية للدول الصغيرة .

ولقد تحققت هذه النبوءة بعد فشل النظام الاقتصادي الاشتراكي والأخطاء الجسيمة الواضحة في النظام الرأسمالي ... بل نجد أن علماء الاقتصاد الرأسمالي يبحثون عن نظام اقتصادي بديل ... وبعضهم يقول بكل أمانة بأن البديل هو الاقتصاد الإسلامي .

فعلى سبيل المثال يقول العالم الاقتصادي الفرنسي الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد العالمي سنة ١٩٨٩/١٩٩٠ م أن النظام الاقتصادي الرأسمالي مهدد بالانهيار حيث به العديد من الثغرات والمشكلات الخطيرة الكفيلة بهدمه منها: المعاملات الورقية - المضاربات الورقية في الأسواق العالمية - التضخم - تضخم المديونيات على الدول الفقيرة - الفساد الأخلاقي في المعاملات - ارتفاع أسعار الضرائب.....

وحتى يمكن إصلاح هذا النظام وإنقاذه من الانهيار يجب ما يلي:-

- الاهتمام بالجوانب الأخلاقية في المعاملات الاقتصادية Ethics حيث هناك مشاكل لا تحل إلا من خلال القيم والمثل والدين .
- تغيير نظم المعاملات البنكية حيث تقوم على أساس الاستثمار الفعلي من خلال نظام المساهمات والمشاركات .
- إلغاء الضرائب المختلفة والاكتفاء بضريبة على رأس المال في حدود ٢%
- إلغاء المضاربات الورقية وأن تكون المعاملات على أساس بضائع حاضرة ويلاحظ أن هذه الحلول لها أصل في الاقتصاد الإسلامي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خطة التحول من الاقتصاد الوضعي إلي الاقتصاد الإسلامي؟

لا نستطيع القول بأن هناك دولة إسلامية تطبق الاقتصاد الإسلامي تطبيقاً كاملاً وسليماً بل هناك الكثير من الدول قد خطت خطوات طيبة ومدروسة في هذا السبيل وهذا الأمر طيب لأن تغيير النظم الاجتماعية لابد وأن يتم في صورة خطوات تدريجية وهذا ما فعله الرسول صلي الله عليه وسلم في تطهير المجتمع من الربا وشرب الخمر ، إذا أخذ بمبدأ التدرج ولاسيما وأن هناك ارتباطات ..... وعهود ومواثيق موجودة تحتاج إلي التعديل في ضوء قواعد الشريعة الإسلامية .

وتتضمن خطة الانتقال من النظم الوضعية إلي نظام الاقتصاد الإسلامي المسائل الآتية :

١- التوقف عن إصدار قانون أو قرار يتعارض مع قواعد وأحكام الشريعة الإسلامية .
٢- تنقية القوانين القائمة من كل ما يتعارض مع الشريعة الإسلامية
٣- وضع لوائح تنفيذية للتطبيق المعاصر لفقه المعاملات في ضوء ما يتسع من مرونة ، وضع صيغ العقود والاتفاقيات بما يناسب ذلك .
٤- إنشاء معاهد تدريبية لتطبيق اللوائح التنفيذية للاقتصاد الإسلامي وتدريس علوم الاقتصاد وفقه المعاملات ونظم المؤسسات الاقتصادية الإسلامية في جميع مراحل التعليم بأسلوب يتفق مع مستوي كل مرحلة .
٥- تطوير المؤسسات الحكومية الحالية المعنية بأمر الاقتصاد والمال بما يتواءم مع طبيعة تطبيق الاقتصاد الإسلامي .
٦- إنشاء المؤسسات المالية الإسلامية مثل المصارف الإسلامية وهيئات الاستثمار الإسلامي وهيئات التأمين والتكافل الإسلامي وغيرها اللازمة لتطبيق الاقتصاد الإسلامي .

ويلاحظ أن هذه الإجراءات مرتبطة ببعضها البعض وتنفذ بالتوازي والتي تنتهي بوجود مقومات التطبيق على النحو الوارد في البند التالي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقومات تطبيق الاقتصاد الإسلامي

يتطلب تطبيق النظام الاقتصـادي الإسلامي مجموعة من المقومات من أهمها ما يلي :

- البيئة الإسلامية المهيئة لتطبيق الاقتصاد الإسلامي .
- السلطات التي لها حق السيادة والتشريع في تطبيقالاقتصاد الإسلامي .
- التشريعات واللوائح والنظم التنفيذية لتطبيق الاقتصاد الإسلامي .
- الأجهزة التنفيذية القادرة علي تطبيق الاقتصاد الإسلامي .
- إعداد الإنسان الذي يطبق الاقتصاد الإسلامي .

وهـذه المقومـات تترابط وتتفـاعـل مع بعضـــهـا البعض وفق منظومـة من السـيـاسـات والاجراءات والبرامج والنماذج لتحقق الأهداف المنشـودة والتي تدور حول تحقيق التنمية والنهضة والرخاء .

الفرد المسلم أساس تطبيق الاقتصاد الإسلامي

إن غاية الاقتصـاد الإسـلامي هو تحقيق الإشباع المادي والروحي للفرد حتى يجد حياة طيبة رغده ويفوز برضـاء الله عز وجل في الآخرة ، فهو يسـعى للحصـول علي الكسـب الطيب المشرـوع ويعمر الأرض حتى يقوي علي عبادة الله فالمادة غذاء البدن ، والعبادة غذاء الروح ولا يمكن الفصل بينهما .

ويعتبر الفرد المسـلم هو أسـاس تطبيق مفاهيم وأسـس الاقتصـاد الإسـلامي فعندما يلتزم بـالقواعـد والأحكام الشرـعية في معاملاته الاقتصـــادية ، وعندما يلتزم هو وزوجته وأولاده في بيته بتطبيق الاقتصاد الإسلامي يكون ذلك الأساس لتطبيق الاقتصاد الإسلامي وهكذا . وبكلمات أخري أنه عندما يقوم كل مسـلم بتطبيق الاقتصـاد الإسـلامي على نفسـه وفي بيته وفي مجتمعه يطبق الاقتصـاد الإسلامي على مستوى الدولة ، وهذا ما فعله رسول الله ﷺ حيث اهتم بالفرد المسلم أولاً ثم بعد ذلك بنى الدولة الإسلامية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مشكلات التطبيق المعاصر للاقتصاد الإسلامي

مما لاشك فيه يقابل التطبيق المعاصر للاقتصاد الإسلامي العديد من المشكلات منها على سبيل المثال:-

- وجود العديد من الأفراد الآخرين لا يطبقون الاقتصاد الإسلامي بل يقفون حجر عثرة في هذا السبيل مثل العلمانيين والماديين ونحوهم .
- وجود العديد من القوانين الوضعية التي ترغم الفرد على التعامل بما يخالف قواعد وأحكام الشريعة الإسلامية في مجال المعاملات .
- وجود أجهزة الإعلام التي تشوه كل ما هو إسلامي وتبرز وتمدح في النظم الوضعية .
- معظم المؤسسات التعليمية تخرج أجيالاً يؤمنون بالنظم الاقتصادية الوضعية .

ولا يعني ذلك أنه يصعب تطبيق الاقتصاد الإسلامي ، بل إن الأمر يحتاج إلى جهود على مستوى الافراد والجماعات والمنظمات والحكومات .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كيف نتعامل مع العالم الخارجي
في حالة تطبيق الاقتصاد الإسلامي ؟

يظن البعض بأن هناك صعوبات عملية في مجال تطبيق مفاهيم وأسس الاقتصاد الإسلامي مع العالم الخارجي ، وكان هذا الظن موجودا عند بدء إنشاء المصارف الإسلامية وهي أكثر المؤسسات المالية ارتباطاً بالخارج ولكن بحمد الله تمكنت من تذليل كافة المعوقات وتعاملت مع البنوك العالمية طبقاً لقواعد الشريعة الإسلامية .

والله عز وجل عندما يحرم معاملة من المعاملات أوجد البديل الإسلامي لها فعندما حرم الله الربا أحل الاستثمار القائم علي المضاربة أو المشاركة والذي يوزع عائده طبقاً لقاعدة الغنم بالغرم والكسب بالخسارة .

ومن ناحية أخرى لا يمكن لأي دولة أو مؤسسة أو منظمة أن ترغمنا على أن نتعامل بمعاملة تصطدم مع عقيدتنا وتأسيساً علي ذلك يمكن أن نوضح للعالم الخارجي الأسس التي نتعامل طبقاً لها فإن قبلوها فهذا ما نبغ ، وإن لم يقبلوها هناك غيرهم يقبلوها .

وفي هذا الصدد نوضح الأمور الآتية:

- ماذا يحدث لو أنشأنا السوق المشتركة للأمة الإسلامية ؟
- ماذا يحدث لو أعطينا الأولوية في المعاملات مع الدول الإسلامية ؟
- ماذا يحدث لو أن كل الدول الإسلامية أنشأت المؤسسات المالية ؟
- ماذا يحدث لو أنشأنا بيوت التمويل العالمية الإسلامية ؟
- ماذا يحدث لو أصدرنا الصك المالي الإسلامي ؟

إنني أتصور لو أن الدول الإسلامية اعتصمت بحبل الله جميعاً والتزمت شرع الله جميعاً، وكان غايتها هي إرضاء الله عز وجل لأصبحت مشكلة العالم الخارجي وهي كيف يتعامل مع الأمة الإسلامية ، ولا يكون أمامها سوي أن تلتزم بالأسس الإسلامية ويدخلون في دين الله أفواجا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كيف ندعو إلى تطبيق الفكر الاقتصادي الإسلامي

الفكر الاقتصادي الإسلامي جزء من الفكر الإسلامي ولا تختلف الدعوة إليه عن الدعوة إلى الإسلام ويجب التركيز عند الدعوة إلى تطبيقه على النحو التالي:-

١- الجوانب العقائدية للاقتصاد الإسلامي حيث أن عقيدة المسلم متكاملة في مجال العبادات والمعاملات والقضاء على الافتراء الكاذب الذي يدعي أنه لا دخل للإسلام بالمعاملات ويفصلون الدين عن الدنيا، ومن أهم الجوانب العقائدية للاقتصاد هو الإيمان بأن الله هو المالك لهذا المال وأن له ملائكة تسجل كل أنشطة الناس وأن هناك وقفة مع الله يوم القيامة للمحاسبة عن هذا المال من أين أكتسب وفيما أنفق.

٢- الجوانب الأخلاقية للاقتصاد الإسلامي ، حيث أنه لا يوجد اقتصاد بدون أخلاق ومن أهم هذه الأخلاق : الصدق و الأمانة و القناعة وعدم الاستغلال والتيسير والإحسان .

٣- الجوانب السلوكية للاقتصاد الإسلامي ومن أهمها التعاون والتضامن والتكافل وحسن المعاملة بروح الأخوة في الله والحب في الله .

٤- الجوانب الاجتماعية للاقتصاد الإسلامي ومن أهمها تقوية روابط العلاقات بين أفراد المجتمع في مجال الخيرات .

٥- الجوانب السياسية للاقتصاد الإسلامي وهو تحرير أموال المسلمين من قبضة غير المسلمين وتقوية روح العلاقات الاقتصادية بين الدول الإسلامية والحرص على إعطاء الأولويات في المعاملة مع الدول الإسلامية .

ومن ناحية أخرى يجب على الداعية إلى الاقتصاد الإسلامي أن يبرز عيوب وثغرات النظم الاقتصادية الوضعية وما سببته من مشكلات عالمية مثل زيادة المديونية على الدول الفقيرة الصغيرة وارتفاع الأسعار والتضخم والبطالة والاحتكار والاستغلال والإنفاق الترفي والبذخ واستثمار الأموال في مشروعات الفساد الاجتماعي بكل صوره... وفي نفس الوقت يبرز الداعية الإسلامي أنه عند تطبيق مفاهيم وأسس ونظم الاقتصاد الإسلامي تتلاشى هذه المشكلات لأن غايته هو أن يحقق للناس الحياة الآمنة المطمئنة الرغدة في الدنيا والفوز برضاء الله في الآخرة.

ويجب التركيز في الدعوة على المدارس والمعاهد والجامعات وأماكن العبادة والمنظمات التجارية ونحو ذلك.

"الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات"

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس

الاقتصاد الإسلامي في صدر الدولة الإسلامية ٢

دور الحركات الإسلامية المعاصرة في مجال تطبيق الاقتصاد الإسلامي ٣

المستقبل للاقتصاد الإسلامي ٤

بعد فشل النظم الاشتراكية وتعثر الرأسمالية ٤

خطة التحول من الاقتصاد الوضعي إلي الاقتصاد الإسلامي؟ ٥

مقومات تطبيق الاقتصاد الإسلامي ٦

الفرد المسلم أساس تطبيق الاقتصاد الإسلامي ٦

مشكلات التطبيق المعاصر للاقتصاد الإسلامي ٧

كيف نتعامل مع العالم الخارجي ٨

في حالة تطبيق الاقتصاد الإسلامي ؟ ٨

كيف ندعو إلى تطبيق الفكر الاقتصادي الإسلامي ٩

فهرس ١٠

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com